وينك؟

وينك؟ عفت هذا العمر بعدك
عفت درب ما يجيلك عفت عالم ما
تحكمه عيونك وينك؟؟ يا فرح يومي
وأمسي يا دفى نبضي وهمسي كل
دقّه في خفوقي كل لحظة فيها
شوقي تحترق بلهفة عيوني وينك؟!!
أنا تعلّمت الهوى تحت يمناك درست
معنى العشق حسب اختياري
مبغاك تعشقني ولكنّي أبغاك
لا ضاقت الدّنيا تصير داري وأبيك
لامني تزاعلت وياك ترضي غروري
قبل أجيب اعتذاري وأبيك تدري لو
أحاول بفرقاك إني بحاول قبلها
بانتحاري..! لو بغيت أصد عنك
ما قويت وإن بغيت أفارقك قلبي
خفق من يقول إني على هجرك
نويت قلّه: إن قلبي بحبك محترق
وقلّه إنّي في محبتك اعتليت رافع
الهامة على حد الشّفق وقلّه إنّي
في بحر حبّك رسيت فوق مجداف
الهوى قلبي غرق

"كوبا الحلم الغامض"... ودور غيفارا

عرض / محمد علي فقيه

اقترح غيفارا على بن بيلا أن تصبح الجزائر محطة لتزويد الحركات الثورية الأميركية اللاتينية بالأسلحة، دفعاً لعيون واشنطن التى هي قريبة من كوبا، وكان رد بن بيلا الموافقة الفورية والإيجابية.

كيف كانت علاقة غيفارا بحركات التحرر

يبدأ الدكتور عبد الحسين شعبان تقديم كتابه "كوبا الحلم الغامض"، بقوله: "حاولت من خلال انطباعاتي الشخصية، الجمع بين ما هو فكري وما هو عملي، وبين ما هو سياسي وما هو ثقافي، وبين ما هو كوبي وما هو أميركي لاتيني، وبالقدر نفسه مع ما هو اشتراكي وإنساني. ولم أتوقف عند الصورة النمطية (التبشيرية)، بل سعيت لنقد التجربة من داخلها.ويقارن شعبان في كتابه الصادر عن "دار الفارابي" في بيروت، بين غيفارا ورامبو ودون كيشوت، بين شبح ماركس أو أسطورته وبين شبح غيفارا وأسطورته، وتوقف المؤلف عند علاقة غيفارا بعبد الناصر وأحمد بن بيلا والمهدي بن بركة.ويتحدث الكاتب عن الحياة الثقافية الكوبية من خلال الروائي الأميركي إرنست همنغواي وحانة بودغيتا دل ميديو. ويستذكر ما بين الشاعر محمد علي الجواهري وهمنغواي، ثم يتوقف عند علاقة كاسترو بأبي عمار وجورج حبش.و يتوقف شعبان عند انهيار أنظمة أوروبا الشرقية وهواجس عدن "عاصمة اليمن الجنوبية سابقاً". ويعرّج على علاقة الثقافة بالسياسة المعادلة القاسية، من خلال إظهار العلاقة المتميزة لكاسترو بغابريل غارسيا ماركيز. ويفرد الكاتب فقرة خاصة لعلاقة الثورة الكوبية بالدين عنوانها "ملكوت السماء وملكوت الأرض" و"الاشتراكية والإيمان الديني" و"الروح والمادة: حوار المتدينين مع الماركسيين" و"الثورة والكنيسة" و"كاسترو والدين".وعن إعجابه بالتجربة الكوبية يقول المؤلف: "هتفت مع كريستوفر كولومبوس: يا الله ما أجمل هذه الأرض".لقد قاد غيفارا ثوار جبال السيرامايسترا في الهجوم على القطار الذي كان ينقل عتاداً حربياً للدكتاتور في هافانا، فاعترضه الأنصار المسلحون في مدينة سانتا كلارا (حيث يوجد نصب ومتحف ومقبرة لغيفارا ورفاقه)، وقد استسلم جنود الحكومة الكوبية، وشاع خبرهم، وأضطر يومذاك رئيس كوبا باتيستا للفرار إلى الولايات المتحدة، وحدثت المفاجأة حين امتنعت سلطاتها عن استقبال طائرته فاتجه إلى الدومينيكان الذي كان يحكمها صديقه الدكتاتور نوهيو.انجذب غيفارا لثورة جمال عبد الناصر منذ أن كان مع صديقه كاسترو في المكسيك. ويومها نظم أبيات شعر أسماها نشيد النيل عام ١٩٥٦ على إثر العدوان الثلاثي.كانت القاهرة أولى محطات غيفارا عام ١٩٥٩ إلى أفريقيا، حيث بقي فيها لمدة أسبوعين، بعد ان عيّنه كاسترو "سفيراً مطلق الصلاحيات" في أوائل العام ذاته لشرح أهداف الثورة الكوبية.

ويعتبر شعبان أن اختيار القاهرة له أكثر من دلالة منها أن زعيمها عبد الناصر بطل حرب السويس والصامد بوجه العدوان الإسرائيلي، واتخاذه مسارات جديدة أكثر راديكالية وثورية بعد ثورة تموز / يوليو ١٩٥٢، وأن مصر قلب العروبة وأكبر بلد عربي وهي مصدر إلهام لحركات التحرر العربية، وأنها تشكّل قاعدة لدول عدم الانحياز، ومركز ملهم للثوار الأفارقة.ويضيف شعبان أن غيفارا أراد دراسة التجربة المصرية لاسيما الصناعية منها والزراعية، وبخاصة الإصلاح الزراعي وتجربة سد أسوان بهدف استفادة الكوبيين من خبرة مصر في هذه الميادين.وخلال حضوره مناورات عسكرية مصرية في البحر الأبيض المتوسط، سأل غيفارا الرئيس عبد الناصر : كم عدد الأشخاص الذين اضطروا للهرب من البلاد بسبب الإصلاحات الزراعية؟ فأجابه عبد الناصر: إنهم قلة، فرد غيفارا وقد غلبه الشك: "هذا يعني أن الثورة لم تحدث تغييراً مهماً في مجال الإصلاح الزراعي، إني أقيس عمق التغييرات الإجتماعية بعدد الأشخاص الذين تنالهم هذه الإصلاحات".وخلال زيارته للقاهرة حصل عدوان إسرائيلي على غزة التي كانت تحت الإدارة المصرية فلم يتوانَ عن القيام بزيارته يوم ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٥٩ ويتجول في المخيمات.ويؤكد محمد حسنين هيكل أن عبد الناصر كان معجباً بغيفارا وارتبط معه بعلاقة حميمة. وكان الأخير كذلك شديد الأعجاب بقيادة عبد الناصر التي بإمكانها الإنخراط في جبهة البلدان المتحررة من الاستعمار.عن علاقة غيفارا بالجزائر، يقول الرئيس الجزائري السابق أحمد بن بيلا: "تعرفت على غيفارا إبّان الأزمة الدولية خريف ١٩٦٢، نتيجة قضية الصواريخ وكذا حصار كوبا الذى أعلنت عنه أميركا.. اقتضى الأمر أن أتوجه إلى نيويورك فى أيلول/ سبتمبر ١٩٦٢ لأحضر دورة الأمم المتحدة، وأرفع العلم الجزائري فوق هذه المؤسسة".ومن نيويورك سافر بن بيلا إلى كوبا يوم ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٢ رافضاً تحذير الرئيس الأميركي جون كينيدي له فى لقائهما يوم ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر. يتذكر بن بيلا: "وصلنا كوبا يوم ١٦تشرين الأول/ أكتوبر، استقبلنا بابتهاج شعبي فائق الوصف، وبناء على البرنامج، يفترض أن تجري المباحثات السياسية داخل مقر الحزب في هافانا، لكن الأمور جرت بطريقة مختلفة كلياً، فما أن وضعنا حقائبنا فى المكان المخصص لإقامتنا حتى كسرنا البروتوكول، وانساب حوار مفتوح بين فيدل، غيفارا، راؤول كاسترو، والمسؤولين الذين كانوا برفقتي.. دام اللقاء ساعات وساعات".ويروي الكتاب أن غيفارا زار الجزائر ثلاث مرات: الأولى بمناسبة الذكرى الأولى للاستقلال في تموز / يوليو ١٩٦٣، ومكث فيها نحو ٣ أسابيع، وأبدى إعجابة بقدرة الشعب الجزائري وبطولته في طرد المستعمرين الفرنسيين.والثانية كانت بعد زيارته لنيويورك بعد أن القى خطاباً

باسم كوبا في الأمم المتحدة في ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٤.والثالثة في كانون الأول / يناير عام ١٩٦٥، وقد بقي فيها ثلاثة أشهر وشارك في ندوة للتضامن الإفريقي الأسيوي، خلال الفترة الممتدة ما بين ٢٢ و٢٧ شباط / فبراير ١٩٦٥ في الجزائر العاصمة. وقد ألقى في تلك الندوة خطاباً باسم الوفد الكوبي، وهو الخطاب الذي اعتبر محطة فاصلة وسيعرف في الأدب السياسي بـ"الخطاب التاريخي"، إذ الأول ينتقد فيها غيفارا الاتحاد السوفياتي، تلميحاً، خاصة بعد عودته من زيارة إلى الاتحاد السوفياتي، ولقائه بالرئيس بريجينيف، وعدم اقتناعه بجوابه، بخصوص ضرورة منح السلاح مجاناً إلى ثوار العالم، من أجل محاربة "الإمبريالية".شكّل "الخطاب التاريخي" آخر ظهور علني لغيفارا ومفصلاً مهماً في مستقبله السياسي. وقد جرى بعد عودته من الجزائر والقاهرة في ١٤ آذار / مارس ١٩٦٥، اجتماع مغلق مع كاسترو لم يعرف ما جرى فيه حتى الآن.يعتبر شعبان أن غضب الاتحاد السوفياتي إثر "الخطاب التاريخي" قد يكون وراء ضغوطه ضد كاسترو، ولم يكن غيفارا يريد أن يحرج صديقه مثلما كان حريصاً على الثورة الكوبية.

يقول شعبان: "سواء حصل اتفاق بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، بقناعة تامة أو بنصف قناعة، أو تحت الأمر الواقع، فقد تقرر أن يخوض غيفارا في المهمة العسكرية - الأممية خارج حدود كوبا، وبدعم منها وهو ما أراد، وأن تستمر الدولة وإدارتها وعلاقاتها الدولية، طبقاً لتوازن القوى السائد أنذاك، ولاسيما العلاقة الكوبية - السوفياتية.

وفي هذه الزيارة الأخيرة للجزائر اقترح غيفارا على بن بيلا أن تصبح الجزائر محطة لتزويد الحركات الثورية الأميركية اللاتينية بالأسلحة، دفعاً لعيون واشنطن التي هي قريبة من كوبا، وكان رد بن بيلا الموافقة الفورية والإيجابية، بل والأكثر من ذلك تحضير التجهيزات اللازمة لذلك، وحدد مركز القيادة فيلا كبيرة فى مرتفعات العاصمة تدعى فيلا "سوزيني".

ويروي بن بيلا أن "هذه الفيلا كانت مخصصة للتعذيب ومركّزاً للفرنسيين أيام الاحتلال، ومات داخلها مجموعة من المناضلين والمناضلات، وإذ بها تتحول إلى مركز يستضيف الحركات الثورية لأميركا اللاتينية تحت الإشراف المباشر لغيفارا، وشكّلت عدة شركات للاستيراد والتصدير بهدف التمويه".

انتقل غيفارا بعد "الخطاب التاريخي"يجوب أرض الله الواسعة ليبشّر بالثورة ويحرض على المستعمرين وكانت مهمته الأولى في أفريقيا، ومن الكونغو تحديداً.

وعن سبب ذهاب غيفارا إلى أفريقيا يقول بن بيلا: "كان يعتبر أن الحلقة الأضعف للإمبريالية توجد في قارتنا، وبالتالي ينبغي عليه تكريس كامل قواه قصد مواجهتها.. حاولت أن أشرح له بأن "العمل المسلح" ليست الطريقة الأجدى في مساعدة النضج الثوري الذي ينمو في القارة السوداء".

وهكذا ذهب غيفارا إلى أنغولا والكونغو وبرازفيل، ولم يكن مرتاحاً من علاقاته مع بعض الأحزاب الماركسية في الدول التي زارها، وقد حاول التصدي لقتلة لومومبيا وإذا به يُحاصر فكرياً وسياسياً، ويداهمه المرض ليضطر إلى الرحيل بعد فشل تجربة الكونغو، ثم يرحل ليلتقي كاسترو ويغادر بعدها راكضاً وراء حلمه ليستشهد في بوليفيا في ٩ تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٦٧.

يعتبر عبد الحسين شعبان في كتابه أن المحطة الاولى المهمة للعلاقة بين الكوبيين والفلسطينيين هو مؤتمر القارات الثلاثة عام ١٩٦٦ الذي كان يحضر له المهدي بن بركة والرئيسان عبد الناصر وأحمد بن بيلا.

وكان لغيفارا دور كبير في تكوين هذا التصور خصوصاً من خلال اطلاعه على ما كان يناقش ويصدر عن منظمة التضامن الآسيوي ومن خلال علاقته بالرئيسين عبد الناصر وأحمد بن بيلا والمهدي بن بركة وزيارته للجزائر والقاهرة.

وتعمّق الموقف الكوبي في القضية الفلسطنية من خلال بعض اللقاءات بين الطلبة الفلسطنيين والكوبيين.

وتعززّت العلاقة في إطار منظمة التحرير الفلسطنية عام ١٩٦٤ حيث التقى غيفارا بعض القيادات الفلسطنية خلال زيارته للقاهرة. ويؤكد صلاح صلاح القيادي الفلسطيني أن كوبا اعترفت بمنظمة التحرير وفتحت لها سفارة في هافانا منذ وقت مبكر، لكن العلاقة تعززت في السبعينيات.

وقد لعب المهدي بن بركة دوراً كبيراً مثل غيفارا في بلورة خطة قبول كوبا وعضوية دول أميركا اللاتينية في مؤتمر القارات الثلاثة عام ١٩٦٦ الذي كان مزمعاً عقده في هافانا والذي انعقد بعد اغتياله عام ١٩٦٥ قي باريس. وقد صاغ مع غيفارا برنامج "التحرير الكامل".

رسالة الوداع من غيفارا إلى كاسترو

كيف كانت علاقة غيفارا بحركات التحرر

كيف كانت علاقة غيفارا بحركات التحرر

وجّه غيفارا إلى كاسترو رسالة وداعية قال فيها:

العزيز فيديل

في هذه اللحظة أتذكر أشياء كثيرة، حينما قابلتك في منزل سانتا ماريا، وحينما عرضت عليّ أن أشارك في التحضيرات. يوم سألونا عمن نود إبلاغهم حال موتنا، وكون هذا الاحتمال حقيقياً، صدمنا جميعاً. بعد ذلك أدركنا أنه حقيقة، ففي الثورة - اذا كانت حقيقية - المرء ينتصر أو يموت . العديد من الرفاق سقطوا على درب الانتصار.

اليوم، أصبح الموقف أقل دراماتيكية، فقد نضجنا، لكن اللحظة تعيد نفسها. أنا أشعر أني أتممت دوري في المهمة التي ربطتني بالثورة هنا في كوبا، وأقول وداعاً لك وللرفاق، ولشعبك الذي أصبح شعبي.

أنا أستقيل رسمياً من منصبي في قيادة الحزب، ووظيفتي كوزير، وأتخلى عن رتبتي العسكرية، وعن الجنسية الكوبية. لم يعد هناك شيء رسمي يربطني بكوبا. الروابط التي تربطني بكوبا ذات طبيعة أخرى، لا يمكن التخلي عنها كالتخلي عن المناصب.

وبالنظر الي حياتي الماضية، أشعر أنني هملت بأمانة وإخلاص لتأمين الانتصار الثوري. و العيب الوحيد الخطير ، هو أنني لم أكن أكثر ثقة فيك من اللحظات الأولي في السييرا مايسترا، وأنني لم أفهم بما فيه الكفاية من السرعة مميزاتك كقائد وكثوري.

لقد عشت أياماً رائعة، وبجانبك شعرت بفخر الانتماء لشعبنا أيام أزمة صواريخ الكاريبي، تلك الأيام المجيدة، وإن كانت حزينة. نادراً ما كان هناك رجل دولة متألق مثلك في تلك الأيام. أنا أيضاً فخور باتباعك دون تردد، أني تعلمت طريقتك في التفكير ورؤية المبادئ والأخطار.

هناك بلاد أخرى في العالم تحتاج الى جهودي المتواضعة، أستطيع أن أفعل ما لا تستطيع أنت فعله بسبب مسؤوليتك كرئيس لكوبا، وقد حان الوقت كي نفترق.

يجب أن تعلم أني أفعل ذلك بمزيج من السعادة والحزن. أنا أترك هنا أعظم آمالي، وأكثر ما أعتز به. أترك شعباً استقبلني كأحد أبنائه. وهذا ما يجرح روحي. لكني أحمل الى أرض معركة جديدة الإيمان الذي علمتني اياه، الروح الثورية لشعبنا، الشعور بضرورة استكمال المهمة المقدسة: أن أقاتل ضد الإمبريالية أينما وجدت. هذا هو مصدر القوة، الذي يضمد كافة الجراح.أؤكد مرة أخرى أني أخلي كوبا من أية مسؤولية، إلا كونها مثالاً. إذا ما حلّت ساعتي تحت سماء أخرى، آخر ما سيجول بفكري سيكون عن هذا الشعب وعنك. أنا ممتن لكل ما علمتني ولكونك كنت مثالاً سأعمل جاهداً للبقاء مخلصاً له حتى آخر تبعات قراراتي.لقد كنت دوماً مخلصاً للسياسة الخارجية لثورتنا، ودوماً سأكون . أينما كنت سأشعر بمسؤوليتي كثوري كوبي، وسأتصرف علي هذا الأساس. أنا لست آسفاً أنني لم أترك لزوجتي وأطفالي شيئاً يكفيهم مادياً، وأنا سعيد بهذا ولا أطلب لهم شيئاً، لأن الدولة ستوفر لهم ما يكفيهم ليعيشوا ويتلقوا تعليمهم.لدي أشياء كثيرة أقولها لك ولشعبنا، ولكني أشعر أنها غير مهمة. الكلمات لا يمكنها التعبير عما أود أن أقوله، لذا لا فائدة من إهدار الأوراق.إلى النصر دائماً، وشعاري الوطن أو الموت.لك مني حضن ثوري دافئ.

تفكيك المقدس الصنمي بوصفه وهماً

د. رسول محمد رسول

إن العيش على الأصنام أو الأوهام يمكن أن يتجلّى وعلى نحو سافر بعد احتلال العراق ٢٠٠٣، ولعل الأفراد الذين يبثون أوهامهم بشأن بعض من الناس صاروا يشكّلون سلوك ظاهرة قميء طال شره رقاب الناس وأرزاقهم، فنحن "لا نرى في التركيز كُل مرّة على حدٍّ واحد من حدود الإشارة إلا منظوراً ممكناً واحداً من الظاهرة الأساسية الموحّدة نفسها" ومن ثم تحوّل هؤلاء الأفراد الذين يبثون الأوهام إلى قوة شر، أصبحوا فئة في مجتمع وظيفتها إشاعة الكلام عن أفراد في المجتمع العراقي في ظل تبدّلات ما جرى، وأتذكّر أحد المصطلحات التي استخدمها الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر في سنة ١٩٢٣ بأن "العالم هو ما يلقانا"( )، بمعنى إننا صرنا نلاقي هذه الظاهرة ونحن نعيش في العالم. وهكذا، نجد أن تصريف الأوهام هو ما نلقاه في مجتمعنا العراقي، على سبيل المثال، ومنها تشويه صورة الآخرين على الظنة لا اليقين ولا على الدليل الواضح، وصار الواهمون يطعنون بشرف الرجل والمرأة وكرامتهما، وكم من الناس أصبح ضحية تأدت الأوهام إلى قتله أو وتفخيخ جثته على نحو مضاعف؟ بل ومصادرة منقولات الشخص المعني، وطرده من العمل، وقتل أطفاله، وتحويل زوجه وبناته إلى متاع مشاع، وتهجير أولاده، وقمع معقولية طقوسهم الدينية والثقافية والعرقية؟ وكم من منتجي أوهام الإقصاء والقتل تحوّلوا إلى عصابة اغتيالات، بعضهم يحمل شهادة الدكتوراه، وكم من الكفاءات الأبرياء من الطبقة الوسطى راحت ضحية الظن الشراني بها.أعود إلى

الدكتور عبد الجليل الطاهر الذي قال: "إن بحث أثر الأصنام في المعرفة من أقدس واجبات المتعلّم؛ حيث يجب عليه أن يتعقّب أصول المزالق والهاويات التي قد يقع في حضيضها ليجتث جذور الأوهام حتى تسلم المعرفة من الشوائب والنقائض، ويتخلّص الإنسان من كل أنواع التحيّز والتعصّب والأنانية ليرى الحقيقة الواقعية ناصعة منعزلة عن كل ما يلصق بها من أحكام ذاتية" (ص ٦ - ٧).

دور المثقف

لعلّنا في هذا النص نلاحظ المَهمة الملقاة على المثقف عامّة والفيلسوف والمفكّر والمبدع على نحو أخص؛ إذ خص عبد الجليل الطاهر الإنسان المتعلّم بكلامه لينهض بمَهمة تاريخية وحضارية وإنسانية تقضي "بتعقّب أصول المزالق والهاويات التي قد يقع في حضيضها" الواهمون على الصعيد المجتمعي، وكم كان بودي أصب هذه الكلمات بماء الذهب لكي أضعها في هامة الكليات والجامعات العراقية لكي يتعظ وعيها، لكون النخب المتعلّمة لا زالت تعمل بالأوهام، وتصريفها بين الناس، واتهام الناس بالظنة؛ بل وتجدّد هذا التفكير وبإصرار، وتعمل به، وتطلب من الآخرين العمل به، بمعنى أن هؤلاء هم الذي يزرعون شجرة الإقصاء بين الناس.إن مَهمة هذا المتعلّم - بحسب عبد الجليل الطاهر - هي اجتثاث "جذور الأوهام حتى تسلم المعرفة من الشوائب والنقائض"، وجذور هذه الأوهام عميقة في مجتمعنا العربي الإسلامي، لكن الطاهر يركّز على ملفوظ المعرفة "حتى تسلم المعرفة"، لأنه يعتقد أن الوهم هو "معرفة" وإن كانت أهوائية في النفس، و{النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} (يوسف: ٥٣) كما قال الله تعالى. إن العلاج يبدأ من هنا، من إزالة هكذا معرفة عبر تفكيك قدسيتها الصنمية التي ابتنوها في أذهانهم ونفوسهم وأهوائهم قبل تقويضها وإزالتها على الصعيد العملي في المجتمع والأفراد، ولأن الدولة العراقية بعد ٢٠٠٣ مترنحة في فوضاها، فاقدة لبوصلة التعقل الاجتماعي حتى إنها صارت تحمل أعطالها بحيث لا تستطيع التصدي الحقيقي لشيوع بنية الوهم بوصفه الخلل اللامعقول والمؤذي، ولا التصدي لعمّال إنتاج الأوهام، ولا لعصابات تنفيذها في الناس في ظل هزال الضمير في مجتمعنا العراقي، وذبول الحياء المجتمعي، ووهن الرحمة لدى الناس.

مسؤولية شاملة

إن الظن/ الوهم الذي يقصد أفراداً من الناس بما يؤدّي إلى قمعهم وقطع أرزاهم في العيش، وتهجيرهم، ومن ثم قتلهم، يبدو كل ذلك عائقاً بوجه السلم المجتمعي، والأمن المجتمعي، والاستقرار المجتمعي، وإنقاذ الناس من انهيار الوعي المجتمعي إلى الحضيض غير المرغوب فيه، والسقوط الفاضح في مستنقع الرذيلة والرياء الذي يتخبّط به الواهمون أولئك الذين يُطبّلون للوهم بشأن الناس، وفي ظل عجز تصدي الدولة له ضمن برامج علمية اجتماعية وفكرية تحدّ من ظاهرة توظيف أوهام الظن بغية تفكيك بنية المجتمع على نحو شراني، وغياب الوعي المجتمعي لدى منتجي الأوهام، كل ذلك يتطلّب صحوة واستيقاظ لشرانية الوحش التدميري الذي نما ولا يزال ينمو بيننا. إن كليهما - عجز تصدي الدولة و وغياب الوعي المجتمعي - يمثل التحدي السافر الذي يهدّد كيان الفرد والمجتمع في العراق، لكن الأمل يبقى ممكناً ذاك الذي يبدأ من سنة ١٩٥٦ بصدور كتاب (أصنام المجتمع..) الدكتور عبد الجليل الطاهر - رحمه الله - والذي يتطلّب منا جميعاً إحياء رؤيته العلمية والأخلاقية والإنسانية، والعمل على أن يأخذ المجتمع المدني العقلاني دوره لتعزيز بنية السلم في المجتمع، والتصدي لتصحيح وإصلاح النظر إلى الإنسان بوصفه إنساناً( )، وتقويض بنية الوهم في المجتمع، والحد من تطلّعات العُنف التي تزرعها ظرفية ما يجري في نفوس أطفالنا، وكذلك على المرجعيات الدينية أن تدلو بدلوها في هذا الإصلاح، كما أن المؤسسات الثقافية بمختلف قطاعاتها لا بد أن تنهض بإصلاح الحال إلى جانب الشخص المثقف نفسه الذي لا بد أن يتبنى مسؤوليته بتفكيك بنية الأوهام وتقويضها للتخلّص منها، أن التصدي للشر مسؤولية مجتمعية إنسانية شاملة فهيا إلى حلها على نحو جذري.

لوحة لشباب ساحة التحرير

ياسين النصير

تثيرني الأحداث الحادة التي لا عودة لأولياتها، كاستشهاد الشباب في ساحة التظاهرات، هذه اللوحة التي ترسم في فضاء الساحة ،هي صوت نداء لا مثيل له، صوت مدوي مهما غلفنا الأحداث وصيرناها اعلاما أو ثقافة عامة، وبالطبع لن أكون وحدي من يتألم، ولكن الأمر يعود إلى أن الألم يزول عندما يشخص الشباب بتمثال، عندئذ يكون الأمل بالرؤية لهم بمثابة التواصل الحي معهم، هؤلاء الذين ضحوا من أجلنا ،علينا أن ننظر إلى تماثيلهم، نظرة احترام من أنهم منحوا مزيدا من الحياة لنا، لقد فتحوا كوة في ظلام الحياة اليومية ليتسرب النور السماوي منها لقلوبنا كما لو كان الضوء تيار ماء دجلة كي يسقي عروقنا البصرية. هذه الصور أو التماثيل المتخيلة لهم، بمثابة الاهتمام بثقافة التاريخ المعاصر، وللفنون التشكيلية تاريخ عريق تتحدث لوحاتها عن العلاقة بين الشهداء والتاريخ، فالعلاقة بين الفن والإنسان أكثر جدوى من العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ولذلك نجد فن الرسم وهو يقبل على تصوير الأحداث التاريخية كي ينتزع الإنسان ،وخاصة الثائر، من الطبيعة ويحوله إلى رمز مضاد لفعل الطبيعة، ولذلك ارتبط فن القرن السابع عشر في اوروبا بالتاريخ من خلال نماذج من الثوار، ابتداءً من اعظم البطولات إلى تصوير الحياة اليومية كما يقول ليونيللو فينتوري في "كيف نفهم الرسم" ص ١٢٣، وأبرز ممثلي الفن الذين جسدوا بطولات الناس ضمن فهمهم للتاريخ، فرانشسكو - جويا، "كان قد اكتشف مضمونًا جديدا لآثاره وكان من القوة بحيث أصبح حينذاك مصدرًا للتأثير في أحسن ما أنتجه القرن التاسع عشر من آثار فنية" إذ عرض فيها جماعة من الوطنيين المجاهدين الأسبان حينما كان ينفذ جنود نابليون الإعدام يوم ٣ مايس ١٨٠٨ بهم، لذلك بحاجة ماسة للوحة فنية ولم اقل لوحات، تجسد الكيفية التي قتل فيها شباب التظاهرات في العراق كي يتعرف من يأتي ان الزمن الذي يعيشون فيه هو نتيجة لتضحية هؤلاء الشباب في ساحة الانتفاضة في تشرين الأول عام ٢٠١٩، فالذين صوبوا النيران لصدور الشباب كانوا مقنعين مختفين وراء متاريس وقلاع السلطة، بينما كان الشباب عراة الصدور في ساحات النضال الحقيقية، الأمر الذي يجسد تاريخيا دور الساحة في النضال ضد قلاع السلطة، وهذه الثيمة تاريخية وليست مختصة ببلد دون آخر.

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة انما رأي كتابها